Issue 6004 Thursday 5/4/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 6004 الخميس 18 من رجب 1439 هـ 5 من نيسان (ابريل) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20 . UK

متحفان جديدان يمنحان الجيزة ومراكش أهمية إستثنائية لدى الأجانب

مدينتنان عربيتان ضمن أفضل عشرة مواقع سياحية عالمياً

ترجمة :**نور محمد البحراني**

جاءت مدينتنان عربيتان ضمن لائحة افضل عشرة مواقع سياحية في العالم خلال عام 2018 بحسب التصنيف العالمي الذي نشر على موقع (leisure Traveland) وفقاً لآراء خبراء السياحة العالميين. وقد تم اختيار اللائحة المذكورة بناء على معايير عدة مثل عدد المناطق السياحية والمناظر الطبيعية والمعالم الأثرية والثقافية. وفي ما يأتي استعراض للمدن العشر.

1-زولتا.. كرواتيا: تصدرت كرواتيا لائحة الوجهات السياحة، حيث يعدها الخبراء جوهرة البحر الأدرياتيكي. وتضم كرواتيا ما يقرب من 1200 جزيرة تتميز بالمناظر الخلابة والكهوف المائية والمناخ المعتدل والأنشطة السياحية المختلفة مثل الصيد وتسلق الجبال وركوب السفن والغطس. وفيها العديد من المعالم الأثرية والمتاحف والقلاع، إضافة إلى فنادق ومنتجعات راقية.

2-جزر الكاريبي-غرينادا، المعروفة باسم جزيرة التوابل، تتمتع بكل ما يريده السياح. وقد استقبلت هذه الجزيرة المزيد من السياح لدى افتتاح فندق سيلفرساندز في آذار الماضي وهو أول منتجع رئيس يفتتح على شاطئ غراند أنس منذ 25 عاما، ويضم 43 غرفة وجناحا وتسع فيلات، وهو ايضاً أكبر تجمع سياحي في منطقة البحر الكاريبي.

3- بوينس آيرس ñ الأرجنين: تعد العاصمة الأرجنتينة بوينس آيرس مركزا للفن والرياضة والسياسة. وسيتم افتتاح برنامج مدن بازل للفنون وستضيف المدينة هذا العام دورة الألعاب الأولمبية للشباب وقمة مجموعة العشرين. ورغم أنها موطن لمجموعة راقية من صالات العرض، فإن برنامج الفنون لمدن بازل سيرفع من مكانة بوينس آيرس أكثر في المشهد الفني العالمي من خلال الدعم المهني للفنانين المحليين.

4-لوس كابوس – المكسيك : كانت من أهم الوجهات السياحية في المكسيك خلال السنوات الأخيرة، فمع الشواطئ البكر الواسعة، والنوادي الليلية النابضة بالحياة، وتقديم الطعام من المزارع الطازجة إلى الطاولة، جذبت المكسيك المزيد من السياح والمتوقع زيادة عددهم في 2018. كما أنها تتميز بمجموعة كبيرة من العلامات التجارية الثمينة بالإضافة إلى الفنادق الفاخرة مثل زادون وريتز كارلتون وفورسيزنز

5-لجيزة – مصر:أدت الأزمات السياسية والاقتصادية التي عاشتها مصر خلال السنوات الأخيرة، إلى تعرض قطاع السياحة في البلاد الى خسائر باهظة. ولكن ربما سيصبح المتحف المصري الجديد سببا من أسباب الانتعاش. ففي مدينة الجيزة وبالقرب من الأهرام، افتتح المتحف المصري الجديد بتكلفة تقدر بنحو مليار دولار. يعرض المتحف أرقى كنوز الفراعنة بالإضافة إلى أكثر من 100 ألف قطعة أثرية في مبنى يمتد على مساحة تبلغ 650 ألف قدم مربع تقريبا.

6-مراكش – المغرب : تجذب هذه المدينة المغربية حشودا فنية منذ الستينات، وقدا وقع جميع الفنانين في غرامها بدءا من ايف سان لوران وحتى ميك جاغر.

والآن يتم إعادة تنشيط المشهد الثقافي في المدينة، وذلك بفضل حدثين في عالم الفن والتصميم. الأول افتتاح متحف يسل- مبنى هندسي مذهل بجوار حديقة ماجوريل، والثاني معرض الفن الأفريقي المعاصر.

كما تستعد سلسة فنادق أوبروي لافتتاح منتجع لها في المغرب.

7-جزيرة فيجي :تتمتع فيجي بأكثر المناظر الخلابة في العالم حيث الشواطئ ذات الرمال الناعمة والنخيل، والمياه البلورية مع الشعاب المرجانية الملونة، والسواحل الوعرة التي تغطيها المساحات الخضر. ولكن افتتاح الفندق الجديد في 2018 سيزيد من جمالها حيث يمتد على مساحة 140 فدانا من الغابات المطيرة الاستوائية الكثيفة والشواطئ الرملية البيضاء في منتجع كوكومو برايفت آيلاند ريسورت.

8-شانغهاي – الصين :منذ قرن مضى، كانت شانغهاي مدينة النجوم الصينية، وهى مركز عالمي للفن والتكنولوجيا. اليوم وعلى ضفاف نهر باند الغربية، سيحول هذا العام معرض خزان شانغهاى حاويات النفط غير المستغلة إلى مجمع للفنون مترامي الأطراف.

ويضم المعرض المقام في الصين مركزا تعليميا ومتنزهات للسياح والعديد من الأنشطة الثقافية والترفيهية.

9-بايرويت- ألمانيا:في بايريوت احدى من أكبر دور الأوبرا في العالم. ويعرف معظم عشاق الموسيقى الكلاسيكية فيستشبيل هاوس الذي بناه الموسيقار الكبير ريتشارد فاغن عام 1876 كمنزل لمهرجانه الصيفي الموسيقى. تضم المدينة أيضا دار الأوبرا مارغرافيال، التي بنيت بين عامي 1744 و 1748 وأغلقت قبل ست سنوات بسبب أعمال الصيانة والتجديد، وسيعاد افتتاحها في نيسان الجاري.

10-غيرنلاند: تتميز غيرنلاند بالمناظر الطبيعية الرائعة، والحياة البرية الاستثنائية، لكونها تقع بين منطقة القطب الشمالي والمحيط الأطلسي.

وتتميز ايضا برياضة التجديف التي تعد رمزا ثقافيا هناك بالإضافة إلى المضيق الجليدي في مدينة وايلوليسات، الذي أدرجته اليونسكو على لائحة التراث الثقافي العالمي، ما يجعله من أكثر المواقع التي تستحق الزيارة.

جزيرة: جزيرة كرك مركز جذب واسع للسياح

الأعمال الأخيرة تكشف عبقرية تختفي وراء الإعتداد بالنفس

ضجة إعلامية وغياب نقدي علامتان في مسيرة دالي الفنية

ترجمة : **ندى مهدي شكر**

تعد أعمال الفنان الشهير سلفادور دالي الأخيرة بعد حقبة انتمائه إلى السريالية التي انتقدت بشكل لاذع يومذاك ، نسبة إلى إعماله القديمة سابقة لأوانها فنياً وكأنها أنجزت بالأمس. كان عام 1939 نقطة تحول بالنسبة للفنان دالي ، فمن بعد ذلك ترك الحركة السريالية بفسخ عقده لينتقل من باريس إلى مدينة نيويورك الأمريكية . أذن أصبحت أعماله بعدها بشكل عام مكررة ومبتذلة واقل إبداعا، كما ورد وقتذاك . بيد أن أعمال دالي الأخيرة بقيت لامعة نصف قرن منها اللوحات الزيتية والإعمال النحتية بل أتجه في تلك الأيام إلى الإعمال السينمائية والكتابة والتصميم والأزياء . كان يعمل يومياً منهمكاً مثل كتلة كهربائية ولكن بالرغم من أن أعماله لم تحظ بالفحص النقدي الدقيق ، كما القي النظر على مجموعته السابقة، إلا أنها أصبحت محط أنظار النقاد اليوم .

اعمال اخيرة

وتغير الموقف ليتضاعف عدد النقاد والمؤرخين والفنانين النقاد وهم يتأملون إعماله الأخيرة من وجهة نظر عصرية بغض النظر عن حداثتها وتنوع فعاليات الفنان ذاته . لقد اهمل الناس هذه الإعمال لما يقارب أربعين سنة كما ورد على لسان دون ادز الذي اختص بنقد وتنظيم معرض أعمال دالي في متحف فيلادلفيا ، بيد أننا سنلاحظ أن هذه الإعمال تصنف ما بين الحداثة وفن البوب فهي أكثر تعقيداً وحيلةً مما يتوقع المتلقي. وبشكل ما انعزلت إعمال دالي الأخيرة عن عيون النقاد ومدحهم عكس إعماله التي كانت بالحجم الطبيعي . علماً أن دالي لم يأبه لمشاعر الآخرين الرقيقة ليحصد الشهرة والمال يوما بعد آخر . هذا هو دالي كما عرفه مؤسس السريالية الفنان اندري بريتون الذي اختار له لقب – خادم الدولار- نسبة إلى شغفه بالمال. لقد أستعرض دالي ردود أفعاله الغريبة الأطوار في الساحة الاجتماعية وهو يبرز صفاته غير المستقرة فقد كان مهووسا بأعماله . وظهر دالي بشاربيه الطويلين محدقاً بنظراته الثاقبة كما وصفه روبرت هيوس - وهو احد معجبيه - ليطلق عليه لقب :" هذا المتعصب المتباهي . "

ومات هذا الفنان المتباهي بعمر يناهز الخامسة والثمانين سنة 1989 في اسبانيا بعد مقاومة للمرض فقد عزل عن المعجبين به وجمهوره وزاويته المفضلة في حانة فندق سانت ريجيه في مدينة نيويورك . وباتت مداخلات النقاش ما بين الفنانين السرياليين تنتمي لقرون مختلفة فقد ترتب على الفنانين أن يتجاوزوا النقاشات الحادة التجارية من نوعها في عالمنا هذا . وأصبح النقاش السائد في هذه الأيام تمييز الفن التجاري عن الفن غير التجاري ، والفن الخاص ونقيضه . وبالوقت نفسه أصبحت ظاهرة فكرة استخدام الفنان مظهره منتشرة بل صارت ظاهرة مقبولة رويداً رويداً. ويصف تايلر مسؤول معرض دالي هذه المجموعة من أعماله في متحف فيلادلفيا للفنون الحديثة بمرحلة النضوج . ويستمر تايلر بوصفه طوال مرور هذه السنوات : " لقد أدرك الناس أن دالي هو أكثر من فنان تجاري" . ويضيف :" دائماً ما كان الجانب الثقافي مخفياً في أعماله وقد أخفاه بتصرفه المتباهي . آن الأوان لأن نعيد النظر قي شخصيته ونهمل الأقاويل والإشاعات ." **عيون الشباب**

ويقول روبرت روزنبلغ الأستاذ في تاريخ الفن الحديث الأوربي في جامعة نيويورك - مؤسسة الفنون - " لقد اتجهت عيون الشباب إلى العادات السيئة وتباهي دالي في ستينات وسبعينات القرن الماضي . قد يكون دالي مكروها بعيون حديثي الرؤيا إلا أن ما نفذه في أعماله الاخيرة هو ما يقدم عليه الفنانون الشباب اليوم.وبدراسة هذه الإعمال نرى انه أقترب من ازدهار حركة البوب ارت او فن البوب في بداية الستينات والسبعينات من القرن الماضي. وبذلك نلاحظ ان أعماله منها مادونا العذراء عام 1985 ولوحة أخي المتوفي عام 1963 ، قد رسمت الأولى عن تقنية فوتوغرافية إما الثانية فهي أقرب إلى فن التنقيط الذي تطور في عهد فن البوب . كلا اللوحتين تمثلان تقرب الفنان لإعمال الفنانين جيمس ليتجنزاين وسيغمر بولك - وهما من أشهر فناني البوب .

ويقول مسؤول المعارض من زيورخ بايس كينثاوس الذي نظم معرضه بعنوان الواقعية من سيلفادور دالي إلى جيف كوونس 1950–2000: " كان الفنان دالي ممهداً لفن البوب ، بل مفتاحاً له." علماً أن هذا المعرض جاب في رحلة طويلة في أرجاء أوربا ليعرض أعمال دالي الأخيرة حصراً.

وتابع كينثاوس :" كان دالي الأول في القرن العشرين وهو يتساءل عن مواضيع في غاية الأهمية اليوم ، فقد قدم رسوماً مميزة أقرب لعالم الفوتوغراف . لم يأبه لضربات الفرشاة بل لما يعده أهمية مفهوم الصورة بمجملها في ذاكرة الفرد ومفهومها كما تخزن في العقل الباطن وبذلك أقترب أكثر إلى رؤية الفنان مارسيل دو شامب ." على أية حال ، كان دالي سابقاً لأوانه بما يخص فن البوب نسبة للتأثيرات التي طرأت في حياته وإعماله وهو يتابع سيرة وأعمال الفنان أندي ورهول ، فهناك العديد من العناصر الموازية لأيقونات لوحة بورتريت مارلين مونرو في أعمالهما كالملامح المتكررة في العملين . وعمل كلا ماو زادونغ وماو ويست لضم فئات الفنون منها الأزياء وفن الإعلان ليصدرا مجلة نقدية تتابع أعمال دالي بعنوان أخبار دالي . وساند كلاهما أراء تيلر في حملة دعاية لدالي. وكان وراء هذه الحملة مجموعة من الأعضاء تغيروا وتكرروا بحسب أدوارهم . وقد عرفا بحملتهما التي خلطت ما بين إنتاج الفنان وأعماله الفنية . ويعلق فنان البوب روزينبرغ شارحاً : " أنها المعادلة المعروفة كالفرق ما بين الكتاب المقدس القديم والجديد إي التوراة والإنجيل, فقد التقط وارهول الحبل ما بعد دالي ليتابع خطواته . علماً أن كلا الفنانين حران بتفكيرهما وكانا ضد الحداثة كما كان الفنان الفرنسي المعروف دو شامب .

واليوم ترنو أعمال وارهول أعمق من اهداف فن البوب التي وصلوا إليها وقتذاك . وان كل من يقارن إعمال الفنانين دالي ووارهول يدرك أنهما خلقا فناً بغزارة ذا فكر وهو في الوقت نفسه فن تجاري . ويقول مسؤول المعارض والناقد وليام جيفيت في متحف بيتربرغ فلوريدا ، " دائماً ما أعجب الجمهور بفن دالي وأن كان غير تقليدي . وفي هذه الأيام يميل الجيل الجديد إلى أعمال دالي أكثر فقد أعجبوا بسيطرته ودمجه ما بين الواقعية والفن التجاري . وهذا ما يرنو إليه الجميع الآن .

"ويقول الفنان مايك كيلي : " كانت أعمال دالي الفنية قدوة لبقية الفنانين وتحديداً الفنان وارهول ففي هذه الأيام لا نستطيع دراسة الفن المعاصر من دون الوقوف عند أعماله . كان دالي مبدعاً بأعماله حتى النهاية وقد اثر تباهيه المبالغ في سمعة نتاجه الفني . وأتساءل هنا من عمل بقوته في تلك الأيام ؟

كان يعمل بغزارة وهمة ، من عمل بهذه الهمة ؟ تبدو أعماله حديثة وكأنه رسمها أمس . لن يستمر ذلك لسنة او سنتين بل لسنوات طويلة .ومن وجهة نظر الفن المعاصر تعد أعماله وافرة الاستيعاب من ذاكرة مصادر منوعة . وحتى أعماله منذ عام 1939 التي عدت يوم ذاك هزيلة خضعت للدراسات النقدية . يتساءل شارلي ستيكي الأستاذ المساعد لمدرسة الفنون - معهد الفن في شيكاغو: "أذن ماذا نقصد بالهزيلة" ؟

أهي هزيلة من وجهة نظر دينية ؟ يصنف هذا التعليق- " في هذا العالم اليوم ماذا يعنون بكلمة هزيلة ؟

لقد علقوا على بعض إعماله بانها هزيلة لأنهم كانوا يميلون أكثر للفنان جاكسن بولوك . واليوم لا أعتقد أننا نعدها هزيلة . ولا أغامر عندما أعلن أن معظم الفنانين يمتلكون ملامح في أعمالهم متوفرة في أعمال دالي وغير متوفرة عند بولوك .وفي المعرض عرضت شاشة وارهول الكبيرة لصورة دالي وقد نظم هذا المعرض فانداكو غالا فيغيرو واحتفلت اسبانيا بهذا المعرض بمناسبة مولد دالي.وكالمعتاد كما في معرض فيلادلفيا جاء هذا المعرض ليخلد ذكرى دالي ومراجعة رؤاه .

هامش اعمال

ففي سبيل المثال ، عرضت أعمال دالي وهو يسعى للخلود بأفلامه وصوره وإعلاناته بل سعى للعمل مع إخوة ماركس في هوليوود منذ عام 1936 ، كل ذلك كان على هامش أعماله كمحاولة منه لنشر الأفكار المرسخة بالحركة السريالية قدر المستطاع .

ويشرح الأستاذ فيلكس فين من جامعة بارسلونه : " لقد تلاشت تأثيرات الحركة السريالية بعد الحرب العالمية الثانية ، بيد أن دالي بقي يجرب أفكارها كمحاولة منه لتوسيع رقعتها إلى عالم أوسع ، وبالنسبة لي هذا أكثر أمر ممتع لدالي . "

ويحلل الموقف بشكل أوضح مدير متحف بارسالونا مانيول بورجا فيلل : " لم يكن دالي ساخراً من الوضع فحسب ، بل عرف بالفطرة ما قدمه إلى الإعلام ووسائله لخدمة الإعمال الفنية بحيث يصبح العمل الفني أكثر من قطعة تعرض بالمتاحف لتستهلك كمادة حيوية ويتكرار أن استوجب الأمر . كان يتمنى للعمل الفني أن يغدو وسيلة متحركة في الأفلام والإعلانات ليترسخ في الفكرة والفلسفة ، مدركاً بذلك أن دور الفنان تغير . عرف دالي مثله مثل وارهول وكوونس كيف يتلاعب بالإعلانات وسبل استخدام الشعارات المرفوعة فقد أراد لفنه أن يخرج من قوقعته كلوحة معروضة في متحف او قاعة فنية . أذن أصبح فنه وسيلة تعايش ليبقى في ذاكرة المتلقي يستخدمه ويوظفه كما يريد وفق المعايير الإعلامية المطلوبة. وبصدد هذا النقاش نظم متحف سلفادور دالي في مدينة بيترسبرغ مؤتمراً عن هذه الإعمال أعتمد المؤتمر ثلاثة محاور ، الأول أراء دالي عن الاستخدام النووي وكيف عكس ذلك في لوحاته ، والآراء الكاثوليكية وتأثيرها في الفن ليتناول لوحة عذراء بوريت ، وتأثره بالطبيب النفسي وارنر هوسينبرغ الذي كان دالي يعده أباً روحياً ما بعد فرويد بحيث رسم لوحته المعروفة حياة جامدة عام 1956 عن نظرية هذا العالم. نظم المؤتمر جيمس روزنبرغ وجيفيت بعنوان الذاكرة والإصرار وأشترك فيه أساتذة تاريخ من أسبانيا وبريطانيا والولايات المتحدة . وقد القى كونس الضوء في محاضرته على الأعمال الاخيرة لدالي قائلاً : " أحببت هاتفه بمقبض الكركدن وكأنه يدلنا على الانقطاع عن بقية العالم وقد علقت صورة هذا العمل وانا أنظر إليه كل يوم من دون ملل". ويشرح روسنبرغ ضربات دالي بالفرشاة ذات الأهمية الماهرة مسترسلاً: "حتى مواضيعه الجادة يتناولها بسلاسة إمام جمهوره . وقد التقيت دالي لأول مرة عندما كنت أصمم عرض محل افينيو الخامس وهو يمر بقربنا عام 1959 تأملني بدقة وفتل شاربيه ليقول تعال إلى زاويتي ادعوك لشراب ".

وأضاف روسنبرغ : " بعدما انتهيت من عملي ذهبت إليه ، وبما أنني كنت منهكاً بسطت ذراعي ليرتكز على صحن الفول السوداني بحيث تطاير في كل إرجاء الحانة وهنا صاح دالي - برافو -فقلت له مجيباً : ها أنت دائماً تعبث بتعليقاتك " .أجاب دالي ضاحكاً : " قل لي ماذا تريد أن تشرب ؟ "

فأجبته : " هكذا أنت كل شئ لديك ينتهي بالمفاجئات ؟"لم تحظ أعمال دالي بالمتابعة التي تستحقها فما زال النقاد ومؤرخو الفن يعدونها مجهولة المعاني وهي تدفن أسرار إبداعاته.

وما علينا إلا أن ننظر إلى أعمال دالي بدقة وتأمل .

واليوم صارت هذه الإعمال تحظى بانتباه ووجهة نظر ذات عمق، ومنها الأعمال بالحجم الطبيعي . وهذا ما يتابعه الباحثون والمؤرخون اليوم .ويضيف الفنان ستكوركي " اختلف دالي في رسومه وأعماله الفنية الأخيرة عن غيره من الفنانين ، فمن عمل مثله روسنبرغ أم من ؟أما كيلي فيقول : " لقد كانت أعمال الفنان دالي الأخيرة تدل على عبقريته بحيث انجذبنا إليه أكثر في الآونة الأخيرة لتجدده بمحتوى وتفاصيل العمل الدقيقة لتوسم بالحداثة."

احد اعمال الفنان السريالي الشهير سلفادور دالي

مارك توين .. الكاتب الرمز الأكثر سخرية

الولادة والوفاة أقترنتا بظهور مذنب هالي في السماء

ترجمة: **سفانة طارق**

ولد الكاتب صمويل لانغهورن كليمنس في قرية صغيرة تدعى فلوريدا بولاية ميسوري الأميركية ، وقد عرف بدماثته وفكاهته. وتميز بالفصاحة والحيوية إضافةً إلى نقده اللاذع للمجتمع والسياسة وأحوال الناس والحقوق المدنية.أجبرته وفاة ابيه المبكرة على العمل صغيراً في مهنة الطباعة لإعالة أسرته ، وقد غرست هذه المعاناة فيه نوعاً من التعاطف مع الطبقة العاملة. ساهم عمله في طباعة المقالات والرسومات الساخرة لمجلة هانيبال في تنمية ملكة الكتابة لديه خلال الحرب الأهلية وقدم قصته القصيرة التي لقيت نجاحاً باهراً في ما بعد وكانت بعنوان (الضفدع القافز المشهور من مقاطعة كالافيراس) وكان ذلك أول نجاح له أهله ليكون كاتباً كبيراً فسلطت عليه أضواء الاهتمام المحلي ، مع أن قصته نشرت بإسم مستعار (جيم سميلي) وطبعت في مجلات وصحف الولاية.

ومن أهم رواياته مغامرات هكليبري التي وصفت بأنها الرواية الأميركية العظيمة والمغامرات المشهورة بتوم سوير وقد نُقلت عنه الكثير من الأقوال المأثورة والساخرة. وكان صديقاً للعديد من الرؤساء والفنانين ورجال الصناعة وأفراد الأسر المالكة الأوربية.وصف بعد وفاته بأنه أعظم الكتاب الأمريكان الساخرين في عصره كما لقبه فوكنر بـ(أبو الأدب الأمريكي) ، إذ تمحورت رواياته ومقالاته بشأن أميركا الكلاسيكية، مستخدماً الفكاهة والهجاء لكسر طابع الصرامة في ملاحظاته الثاقبة والانتقادية ، وقد أظهرت كتاباته مظاهر الظلم والجور والتفاهات في المجتمع والحياة اليومية في أميركا.

ومن المصادفات العجيبة أن مارك توين توفي في 21 نيسان عام 1910 أثر نوبة قلبية في الوقت الذي ظهر فيه مذنب هالي مرئياً في السماء تماماً كما حدث قبل 75 عاماً في يوم ولادته عام 1835 .نشأ في مدينة هانيبال التي تقع على نهر المسيسبي وعمل في بداية نشأته مضيفاً في باخرة بعدها عمل قبطاناً في باخرة لسنوات عدة قبل الحرب العالمية ، وقد أحب عمله هذا فكان أعظم ملذاته ومتعته فبينما كان يقود الباخرة ، كان يراقب العديد من المسافرين ويتعرف ويتعلم الكثير من انطباعاتهم.

حصل توين على فرصته العظيمة كاتباً عام 1865 عندما كتب مقالة عن الحياة في منجم التعدين إذ كان يعمل منقباً للذهب والفضة ، انتقل بعدها لمهنة جديدة اذ اصبح مراسلاً صحفياً فأرسل إلى هاواي ثم إلى أوربا وإلى الأراضي المقدسة ، حيث كان شقيقه أوريون توين يمتلك مجموعة من دور الصحافة فدعا الكاتب للعمل معه، وظلا يتعاونان معاً لمدةٍ طويلة وقد عمل بعدها في جريدة أنتريرايز تيريتوريال وكان يوقع مقالاته بإسمه الفني المستعار ، وفي أثناء ترحاله ألف رواية (الأبرياء في الخارج عام 1869) ، والتي عدت من أكثر الروايات رواجاً.

عائلة ثرية

تزوج مارك عام 1870 من أوليفيا لانغدون وهي من عائلةٍ ثرية من أميرا في ولاية نيويورك وانتقلا بعدها إلى بفالو ثم إلى هارتفورد وهناك تعاون مع أقدم صحيفة يومية تدعى (هارتفورد كورانت) وقد كتب رواية أشترك بها مع الكاتب تشارلز دودلي وارنر وهي رواية (العصر الذهبي) وكانت عملاً ساخراً يتحدث عن الجشع والفساد الأخلاقي بين الأثرياء في حقبة ما بعد الحرب العالمية مصوراً المجتمع الذي حلم بالكتابة عنه أو تدوينه.مر الكاتب بحالة اكتئابٍ قوية وذلك لأسبابٍ عدة منها أنه خسر ثروته باستثماره لمشاريع فاشلة ووفاة بعض من محبيه مثل شقيقه الأصغر في حادث زورقٍ نهري وظل يشعر بمسؤوليته عن ذلك الحادث ، إضافةً إلى وفاة بعض أطفاله ووفاة زوجته.

وبالرغم من نجاحه وشهرته واحترافه للفكاهة إلا أنها كانت مبنية على الحزن والنظرة المعقدة للحياة وفهم تناقضاتها حيث القسوة واللامعقول وقد قال ذات مرةٍ "ما من سخريةٍ وفكاهة في جهنم".أعتمد توين في استخدامه للفكاهة على التقليد لما هو موجود في مناطق الجنوب الغربي المعروفة بالرواية الطويلة والأساطير والصور والتي كان على إطلاع وثيق بها من خلال نشأته في هابنل وإبحاره في نهر المسيسبي وعمله منقباً للذهب وكونه صحفياً في نيفادا وكاليفورنيا.

التقى الكاتب بـ(ارتمس وورد) وهو أحد أعظم الفكاهيين الأميركان عندما حضر محاضرة له في نيفادا عام 1863 وأصبحا في ما بعد صديقين حميمين وتعلم مارك منه الكثير عن الطريقة التي يضمن بها إضحاك الناس.كان توين يحرص على أن يجعل من أحداث الرواية قصة مضحكة سواءً أكانت عبر تكرار التوقفات (الصمت) أو بمظهر الشخص الساذج، ويقول في مقالته المعنونة كيف تروي قصة ان"هناك أنواعا عدة من القصص بيد أن أصعبها ذات الطابع الفكاهي".

وشرح توين ما يجعل من القصة موضوعاً فكاهياً وما يميز القصة الأميركية عن نظيرتيها الإنكليزية والفرنسية، إذ إنه يرى أن القصة الأميركية هي قصة فكاهية بينما الإنجليزية تكون كوميدية، أما الفرنسية فتتميز بالطرافة. ويشرح الكاتب هنا الاختلاف بين أنواع تلك القصص قائلاً: تعتمد القصص الفكاهية في مدى تأثيرها على طريقة القول، أما القصص الكوميدية والطريفة فأنها تتحدث عن قضية أو موضوع معين. ويمكن للقصة الفكاهية أن تستمر لمدةٍ طويلة، ولمدةٍ أطول مما هو ضروري وربما تلف وتدور بقدر ما يحلو لها لتصل إلى مكانٍ غير محدد، بينما تكون القصة الكوميدية والطريفة موجزة ومختصرة وتنتهي بنقطة. وتتدفق بعض أحداث القصة الفكاهية بلطفٍ بينما الأخرى تظهر بشكلٍ اندفاعي وبارز. وتعد القصة الفكاهية عملا فنيا دقيقا وراقيا وهي فن حساسٍ إذ أن الفنان المحترف وحده هو الذي يمكن أن يقول ذلك، بينما لا يكون من الضروري أن يتحدث عن القصة الكوميدية والطريفة، إذ يمكن لأي شخص فعل ذلك. وأقصد بذلك فن التحدث بالقصص الفكاهية عن طريق كلماتٍ منطوقة وليست طباعية.

تواضع وبساطة

تعد الوقفة خاصية أو ميزة مهمة إلى أبعد الحدود لأي نوع من القصص وهي خاصية متناوبة ومتكررة أيضاً، فهي شيء رقيق وحساسٌ وكذلك غامض، لذلك لابد أن تكون مضبوطة من ناحية الزمن الذي تستغرقه، فمن المفترض أن لا تزيد ولا تقل عن الحد الطبيعي وإلا فإنها سوف تفشل بإيصال الهدف وتؤدي إلى مشاكل جمة .

فإذا كانت الوقفة قصيرة جداً ستمر بمرحلةٍ حرجة، إذ سيتنبأ المشاهدون بأن المفاجأة مفتعلة وبذلك تفقد خاصيتها. أن تواضع وبساطة توين وأسلوبه غير الوقور للفكاهة إضافةً إلى استخدامه اللغة العامية وعلى ما يبدو نسيانه أو إهماله واختياره لكلماتٍ غير مترابطة إضافةً إلى استخدامه لإستراتيجية الوقفة لفتت انتباه مشاهديه في الكتابة مما جعلهم يبدون أذكى منه. ولكونه كاتبا ذكيا وساخرا وفكاهيا ولقدرته على استخدام السخرية ببراعةٍ ومهارة فقد سهل عليه الوصول إلى هذا الجمهور الهائل واصبح واحداً من أهم وأكثر الكُتاب الكوميديين نجاحاً في وقته وغدا صاحب تأثير دائم على الكُتاب الكوميديين والفكاهيين الذين جاؤوا بعده.

وبذا تعد السخرية وبلا شك الموضوع الأساس والجوهري لمارك توين، إذ ساعدته في أن يجتاز حياته الصعبة، كما تعلم أن يجتاز نهر المسيسبي عندما كان شاباً، كذلك مكنته من قراءة الأعماق والفروق البسيطة لتجليات الإنسان تماماً مثلما تعلم رؤية الخفايا والتعقيدات تحت سطح الماء. فقد تعلم أن يخلق فكاهة بعيدة عن الالتباس والخلط والتفاهة ليدخل السرور في حياة الآخرين.

كرم الكاتب مارك توين كثيراً في حياته وعرف بـ(الرمز الأمريكي) وسميت الجائزة التي كرم بها باسمه (جائزة مارك توين للفكاهة الأمريكية) والتي تمنح لتكريم أبرز الكوميديين الأميركان. وتمنح سنوياً منذ عام 1998، وتميز كل الكُتاب الذين حازوا الجائزة بأنهم من الكُتاب الفكاهيين المشهورين والبارزين في تلك الحقبة.